نحو مقاربة سوسيولوجية للظاهرة المقاولاتية

د/ ليليا بن صويــلح
قسم علم الاجتماع- جامعة امعة 08 ماي 1945 - قالمــة

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى عرض وتحليل إسهامات التراث الفكري والسوسيولوجي واهم معالمه وتوجهاته النظرية فيما يتعلق بقضايا المقاولة، المقاول وعلاقته بالرأسمالي، الفكر المقاولاتي، وذلك من خلال الاطلاع على مختلف الرؤى التحليلية، التفسيرية، في محاولة لتحديد المجال المعرفي لهذه المفاهيم ورسم حدود أبعادها ومضامينها الدلالية، وهو ما يمكن من استيعاب وفهم عميق للظاهرة المقاولاتية. والدراسة بذلك تسعى للإجابة على التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالمقاول؟ وهل يوجد تطابق في المضمون الدلالي بين مفهومي المقاول والرأسمالي؟
- هل يتخذ المقاول نموذجا شكليا واحدا أم تتعدد صور نماذجه؟
- كيف يمكن تحليل دوافع الشخص نحو إنتاج الفعل المقاولاتي؟
- ما المقصود بالثقافة المقاولاتية؟ وكيف يمكن تحليل العلاقة الارتباطية بين المقاول وفكرة الخطر؟
- كيف تؤثر البيئة الاجتماعية في تنمية الفكر المقاولاتي؟

الكلمات المفتاحية: المقاول، المقاولة، الثقافة المقاولاتية، فكرة الخطر.

Abstract:

The aim of this study is to present and analyze the intellectual and sociological literature that is related to entrepreneurship issues and how it’s linked to the capitalism. To gain this aim, many analytical views, and explanations will be presented. This study tries to answer the following questions:

- What is the entrepreneur ? Is there any matching in the semantic content between the concepts of the entrepreneur and the capitalist?
- Is there a single model or different models that entrepreneur follow?
- How can we analyze the person's motivation towards the entrepreneurial act ?
- What is the entrepreneurship culture? How can we analyze the relationship between the entrepreneur and the idea of risk?
- How does the social environment impact on the development of entrepreneurial thinking ?

Keywords: Entrepreneur, entrepreneurship , entrepreneurship culture, risk.

أولا: قراءة في المضمون الدلالي لمفهوم المقاول

يركز هذا الجزء من الدراسة على تحديد المجال الدلالي لهذا المفهوم الذي كثر توظيفه في الفترة الأخيرة مع نوعية الأبحاث والدراسات التي تركز على بحث بيئة النظم الرأسمالية وثقافة السوق الحرة، وسيتم إتباع طريقة منهجية تستند على التسلسل الكرونولوجي في عرض ومناقشة أبرز ما تضمنه هذا المجال من مضامين ودلالات وذلك منذ بداية ظهوره في القديم.

-في عـــام **1723** قدم القاموس العالمي للتجارة Dictionnaire Universel du commerce الذي نشر في باريس تعريف لمفهوم المقاول جاء فيه:

« l'entrepreneur : celui Qui entreprend un ouvrage, on dit : entrepreneur du manufacture ; entrepreneur de bâtiment »(1)

فالمقاول هو الذي يشرع أو يباشر عمل ما، ويمكن القول مقاول لمعمل، مصنع، مبنى.

ويعرف الفعل entreprendre بمعنى شرع أو باشر عملا ما جاء في التعريف :

« entreprendre : se charger de la réussite d'une affaire, d'un négoce, d'une manufacture, d'un bâtiment, etc. »

بمعنى أن يتحمل الشخص إنجاح مسألة أو قضية ما أو تجارة أو مصنع أو مبنى.

وأبعد من هذا يذهب القاموس القديم **Le vieux dictionnaire d'Antoine Fenêtrière de 1666** إلى الإشارة إلى أن مفهوم المقاول مشتق من الفعل الذي يتضمن المواجهة، الحل الجريء والشجاع لفعل شيء ما(2). « comme la résolution hardie de faire quelque chose»

-في عام 1755 قدم الباحثان Alembert et Diderot تعريفا للمقاول على أنه:

« l'entrepreneur est celui Qui se charge Dun Ouvrage : entrepreneur de manufacture, entrepreneur en bâtiment »(3).

إذن فصورة المقاول تتجسد في ذلك الشخص الذي يتحمل عمل أو شغل معين، وكما يتضح لا يوجد اختلاف أو فرق بين مفهوم المقاول في كلا التعريفين، وقد جاء ذكرهما باللغة الفرنسية بشكل متعمد حتى تتضح مساحة التقارب وهامش التباعد القائم.

-في عام 1889 في قاموس اللغة الفرنسية Dictionnaire de la langue Française جاء تعريف

المقاول بشكل غامض، فاعتبر ذلك الشخص الذي يشرع أو يباشر عمل ما

« Celui Qui entreprend Quelque chose ». وربما يرجع غموض التعريف إلى شموليته وعموميته(4).

-أما قاموس "petit Robert طبعة 1992 " تضمن تعريفا للمقاول على اعتبار أنه :

« celui Qui entreprend Quelque chose……personne Qui se charge de l'exécution d'un travail économique …, toute personne Qui dirige une entreprise pour son propre compte et Qui met en œuvre les divers facteurs de production en vue de vendre des produits ou des services »

يركز هذا التعريف على اعتبار المقاول ذلك الشخص الذي يباشر تنفيذ عمل اقتصادي، يتولى إدارة وتسيير مؤسسة لحسابه الخاص، من أجل الوصول إلى مرحلة بيع المنتجات وتقديم الخدمات مستغلا في ذلك عوامل الإنتاج المتوفرة لديه.

-دائما مع قاموس petit Robert ولكن هذه المرة طبعة 2009 يعرف فيها المقاول بأنه

« entrepreneur : personne Qui entreprend, commence Quelque chose… entreprendre une démarche, entreprend une étude »(5).

فهو الشخص الذي يباشر تنفيذ عمل ما في إطار مؤسسة خاصة يتولى عملية خلقها وتسييرها، ويضيف شيء جديد يتعلق بالمقاول العلمي الذي يشرع في إنجاز دراسة علمية، ويتحمل مصاعب البحث العلمي لإنتاج بعض المفاهيم، النظريات أو المساهمة في اكتشافات علمية جديدة.

كانت هذه بعض التعريفات اللغوية التي صيغت حول مفهوم المقاول، والتي تم الرجوع فيها إلى أمهات القواميس، وهي تركز في غالبيتها على اعتبار المقاول شخص يتولى بشجاعة تنفيذ وإنجاز عمل معين في قطاعات جاءت شبه محددة، ما يتيح إمكانية استنتاج أن الصورة الأولى للمقاول قد انبثقت من فضاء المصانع والمباني أو ما يعرف بقطاع الأشغال العمومية في الوقت الراهن، لذلك شاع في كثير من المجتمعات والجزائر واحدة منها أن ينحصر استخدام المقاول على صاحب المباني والمصانع دون أن تتسع دائرة هذا المفهوم إلى مهن أخرى، وهو من الأخطاء الشائعة التي لا تتوافق مع التصورات العلمية والإبستمولوجية لهذا المفهوم الذي اتسم بكثير من الشمولية، محاولا بذلك التخلص من مجال النظرة الضيقة التي لطالما أبقته فاعلا ناشطا في المجال البنائي دون سواه.

ثانيا: ما بين المقاول والرأسمالي: قراءة في نوعية العلاقة

تم استخدام مصطلح المقاول في انجلترا في منتصف القرن الثامن عشر للدلالة على رجل الأعمال Homme d'affaire مهما تكن طبيعة نشاطه، تدريجيا عوض هذا المصطلح بالرأسماليCapitaliste فوقع خلط بين المفهومين، لذلك يلاحظ بأن الكلاسيكيين الانجليز أمثال:.Smith, R-Ricardo في كتابه "ثروة الأمم" la richesse des nation يستخدمون مصطلح المقاول والرأسمالي للدلالة على نفس المعنى.

ثاني باحث كانت له مساهمة قوية وعمق في التحليل هوJean-Baptiste Say 1767 –1832 من خلال مؤلفه "traite d'économie politique" الذي كتبه سنة 1815 م، واعتبر فيه المقاول ذلك الشخص الذي يجمع كل عوامل الإنتاج، ويخلق لحسابه الخاص منتوج معين بمعنى آخر يخلق مشروع خاص به، ويتحمل أخطاره، وقد حدد مجموعة صفات تتوفر في شخصية المقاول مثل الجرأة على المواجهة، الشجاعة، القدرة على التخيل، وهو يفرق بين المقاول ومدير المؤسسة الذي يتولى مهام التسيير والإدارة دون أن يتوفر لديه شرط الملكية القانونية للمؤسسة. ومن ناحية أخرى يميز بين المقاول باعتباره شخصا يملك القدرة على التحدي، المواجهة، الابتكار حتى وإن لم يتوفر لديه الرأسمال الضروري لذلك، وبين الرأسمالي الذي يملك الرأسمال المادي، لكنه لا يقوى على المخاطرة به، أو لا يدرك جيدا اكتشاف الفرص لاستثماره.[6]

– أما بالنسبة ل A. Marshall"1842 م– 1942 م" ومن خلال كتابه "principes d'économie politique" يذهب إلى اعتبار المقاول شخص لديه القدرة على تنظيم وتقسيم العمل بين عدد من الأفراد، يتولى إدارة وتسيير العملية الإنتاجية، يلعب دور الوسيط Intermédiaire بين العمال والزبائن، ويوضح في الوقت نفسه أن ظهور فئة المقاولين كان سابق لظهور الرأسمالية،[7] المقاول في بيته كان ينجز بعض المهن الحرفية الخفيفة معتمدا نظام تقسيم العمل مع أفراد عائلته، تطو الوضع بعد ذلك وظهرت المصانع الكبرى فانتقلت صورة المقاول وأصبح ذلك الشخص الذي يملك ويتولى تسير مصنعه، فحدث انقلاب في صورة المقاول مع تطور الاقتصاد من اقتصاد بدائي Bouleversement économie primitive إلى اقتصاد متطور Economie moderne.

– أما بالنسبة لجوزيف شوميتر Joseph Schumpeter –1883–1950 م– يذهب سنة 1935 م إلى اعتبار المقاول شخص مختلف عن الآخرين un homme hors du commun فالمقاول شخص يحمل التغير، فهو مجدد، مبتكر innovateur يخلق أو يقود إلى الإبداع، ويمكن لهذا الإبداع أن يتخذ عدة جوانب: [(8)]

- خلق منتوج جديد.
- خلق طريقة جديدة للإنتاج.
- اكتشاف سوق جديدة.
- اكتشاف مصدر جديد للمواد الأولية.
- انجاز تنظيم جديد للإنتاج.

بالنسبة لشومبيتر المقاول والرأسمالي لا يتضمنان نفس المعنى، ويتفق في هذا الطرح مع Peter Drucker فالمقاول ليس رأسمالي، لكنه يحتاج لرأسمال كصورة لنشاطه الاقتصادي، ويتحمل أخطار مالية، المقاول حسب Druckerعنصر أساسي لديناميكية الاقتصاد الرأسمالي يقوم بخلق أشياء ويعتبر "الابتكار هو الوسيلة المميزة لفكرة المؤسسة l'innovation est l'instrument spécifique de l'esprit dentreprise، وهي تعبر عن الفعل الذي يقوم بخلق فرص جديدة للموارد من أجل خلق ثروات"[(9)]، ويتفقDrucher معSchumpeter في اعتبار الابتكار البعد أو الجانب الأساسي للمقاولة، التي تستخدم هنا كإشارة إلى عملية أو سيرورة تهدف إلى إنتاج شيء جديد، موجه للاستعمال والاستهلاك يتم عرضه، ويقدر بثمن أي أن تكون له قيمة استعماليه تحددها القيمة الاجتماعية، وتتضمن سيرورة الإنتاج ضرورة تحمل مجموعة من المخاطر المالية، البسيكولوجية والاجتماعية المترتبة عن ذلك وتلقي النتائج في شكل أرباح مادية وانجازات معنوية.

بالنسبة لـMark Casson المقاول بالضرورة هو فرد وليس جماعة أو تنظيم، وهو يختص أساسا في عملية أخذ القرار [10] أما المقاول عند G-Gilder فيتميز ب 07 صفات أساسية يحددها كالتالي:[11]

1- يأتي من جماعات سوسيو –مهنية متنوعة groupes Socioprofessionnels très variables قد يتعلق الأمر بالعلماء، باحثين، فنانين، مدراء، مؤسسات، حرفين،.....الخ.

2- يتصرف لحسابه الخاص لإنجاز شيء ما، أو ليبرهن لنفسه وللآخرين شيء ما، ويقدمGilder مثال عن المهاجرين الذين يطمحوا لتأسيس مقاولات محاولة أو رغبة منهم للاندماج في المجتمع أو البيئة التي يتواجدون فيها.

3- المقاول غالبا ما يكون من أصول اجتماعية متواضعة ليس بالضرورة من أصول غنية.

4- المقاول شخص لا يفكر بالضرورة مثل الآخرين، ولا يخضع كثيرا لتقاليدهم في الممارسة، فهو يتمتع بفكر الإبداع وبالقدرة على تحطيم مرآة الأفكار القلبية، كما يعبرGilder .

« Cela implique de savoir briser le miroir des idées reçues ».

5- المقاول لا يمتلك بالضرورة المعارف العلمية والنفسية الضرورية لخلق المؤسسة، يمكنه أن يجهل حتى أساسيات التكنولوجية أو الانترنت.

6- المقاول هو الذي يتصرف الأول، يعمل ويؤثر فعل المقاولة والإبداع لا يقوم على التأثير أو القيام بردة فعل، ولكن على إصدار الفعل أولا.

« l'esprit dentreprise ne consiste pas a réagir mais agir »

7- المقاول مسير بقيم نبيلة، يلتقي في هذه النقطة M. Weber Gilder، الذي توصل من خلال دراسته الشهيرة لمقارنة مختلف الأديان إلى اعتبار الرأسمالي بما يلازمه من صفات شحيحة على الأموال، حريصة على استغلال الوقت وعدم تضيعه إنما هي أفكار مستلهمة من العقيدة البروتسانتية.

ويذهب كل من Christine D'Ivry et Philippe trouve أنه وبمجرد الحديث عن مفهوم المقولة فإن هذا يعني وبصورة مباشرة التفكير في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، لأن المقاول هو بالأساس مسير لوحدة صغيرة أما في حالة المؤسسات الكبرى فالحديث يصبح عن المدير المسيرManager [12].

إن محاولة النظر لمختلف تحاليل وتعاريف المقاول لا يمكن أن تتم في غياب مرجعية فيبرية، قدم ضمنها فير المقاول على أنه ذلك الشخص الذي يخلق مؤسسته، يتمتع بالحرية والمسؤولية اتجاه ذاته عن قراراه، كما أنه لا يتحمل الخطر فحسب بل هو فرد عقلاني يقوم بحسابات يعمل بجدية وصرامة يعبر عن ذلك:

« l'entrepreneur Qui dirige l'entreprise privée est libre responsable devant lui-même de ses calculs et des risques Qui ils peuvent engendrer ».[13]

وقد تمادى فير كثيرا حين اعتبر عملية خلق مؤسسة إنما هي ميكانيزم أساسي يعتمده ويلجا إليه الأشخاص الذين يعتقدون المذهب البروتستانتي محاولة منهم لترجمة مدى صدقهم وإيمانهم على مستوى الحياة المهنية، لأنهم بذلك يطبقون ما تضمنه هذا المذهب من قيم تحث مثلا على العمل، عدم تضييع الوقت، مما يؤكد اعتقاد فير أن مبادرة الشخص لأن يكون مقاولا إنما هي تجربة تبحث عن تفسير لها في منظومة قيم الشخص ونسق ثقافته أكثر من محاولة تفسيرها في دائرة المنطق الاقتصادي، وإن حدث ذلك فهي لا تخرج عن حدود الفكر الرأسمالي، لذلك يعبرMarcuse بأن عقلانية فيبر هي رأسمالية أساسا:

« la rationalité de weber est capitaliste ».[14]

ففيبر يربط بين العقلانية Rationalité وفكر الرأسماليةesprit de capitalisme ، ويعبر أن انتشار الرأسمالية والأعمال الحرة لا يتعلق بالرأسمال ولكن بتطوير الفكر الرأسمالي في حد ذاته يعبر عن ذلك:

"le problème majeur de l'expansion du capitalisme, n'est pas celui de l'origine du capital, c'est celui du développement de l'esprit du capitalisme "[15]

مما يؤكد أن فيبر يميز بين المقاول والرأسمالي.

– وبعيد عن مقاربة فيبر للمقاول وما يتمتع به من صفات عقلانية، يقدم عدد من الباحثين صورة عن المقاول المعاصر المدفوع بحاجات شخصية ذات طبيعة معنوية، لا عقلانية تتجاوز البحث عن ربح مادي فتعتبره كل منKatherine et Annabelle سنة 2008 صورة المقاولl'entrepreneur life style ويتحدث عنه Marketti 2006 قائلا:

« individus Qui créent et gèrent leur business comme un projet de vie »

أما فايول فيعتبره ذلك الشخص المولع والمتيم بالحرية فيقول:

« l'entrepreneur est un être passionne, épris, de liberté, Qui se construit une prison sans barreaux »(16).

لقد تعددت صيغ التعاريف التي جاءت حول المقاول، شخصيتة غير أنها كانت تدور حول محاور مشتركة، تعلقت أساسا بمبادرته في خلق مؤسسة خاصة والاستقلالية في ملكيتها، التفريق بين المقاول والرأسمالي فكرة مواجهته الخطر prise de risque، إشرافه وقيادته لمجموعة عاملين، تحمله المسؤولية على جميع الأصعدة، دوافعه الشخصية التي يسعى لإشباعها، والتي ركز عليها E-Hinger كثيرا فاعتبر المقاول ذلك الشخص الذي يبحث عن إشباع لحاجات معينة قد تكون ذات طبيعة مادية، اقتصادية، نفسية، اجتماعية.

أما بالنسبة William Gartner فهو يفضل تعريف المقاول بتبنى مقاربة الفعل، فإذا قام شخص بفعل خلق مؤسسة فهو مقاول، وإن امتنع عن فعل الخلق فهو ليس مقاول، يعبر عن ذلك Gartner بقوله:

« ma réponse a ceux Qui me demande :-Suie-je un entrepreneur –est : Si vous créez une organisation, vous étés un entrepreneur, si vous n en créez pas une, vous n en étés pas un. Nous sommes ce Que nous faisons. »(17).

ومن وجهة نظر تصورية، فلسفية يقدم الفيلسوف الفرنسي بجامعة السربونJean-Michel Bernier سنة 2007 تعريفه للمقاول معتبرا إياه ذلك الشخص الذي يملك الجرأة والشجاعة لتحويل أفكاره، تجسديها والنزول بها من المستوى التجريدي، التصوري إلى المستوى الواقعي:

« celui Qui avait l'audace de vouloir convertir des idées en réalités »

ويذهب Emile-Michel Hernandez وهو أحد المختصين في مجال المقاول إلى ضرورة دراسة المقاول كفرد يقوم تحت تأثير مجموعة عوامل ذات طبيعة نفسية، اجتماعية، اقتصادية، مجتمعية إلى إنتاج ما يعرف بالشخص المقاول، وهو ما فيه تأكيد كبير من طرفHernandez على ضرورة تبني وجهة نظرا متعددة الأبعاد pluridimensionnel ويتفق معه كثيرا في هذا الطرح Philippe Mustar 1994، الذي يعتبر المقاول ذلك الشخص الذي يأخذ مبادرة خلق مؤسسة ضمن سيرورة معقدة تتم في سياق فضاء اجتماعي، تاريخي، سوسيو–اقتصادي، تكنولوجي، أي أن عملية خلق مؤسسة تتم في إطار مجتمع متأثرة بمختلف أبنيته، بحيث يكون المقاول هو الفاعل Acteur الذي يقوم بخلق مؤسسة، ولا يمكن تحليل المؤسسة إلا في إطار مرجعية الفاعل الذي أسسها أي المقاول.

ومن وجهة نظر عملية تقدم المنظمة العالمية العمل، للعمل " OIT" في إحدى تقاريرها حول " "ترقية النساء المقاولات" تعريفا للمقاول معتبرة إياه شخص يتحمل خطر مجهول في خلق مؤسسة يستثمر فيها إمكانياته، يوظف معه جماعات أفراد ليتم إنتاج قيمة مفيدة للمجتمع، فالمقاول عمليا هو صاحب مؤسسة تحظى بهوية رسمية في السجل التجاري بمعنى أن المقاولين هم أصحاب مؤسسات تندرج بالضرورة في القطاع الرسمي.

في آخر هذا الجزء يمكن القول أن كل التعاريف التي صيغت حوله "المقاول" جاءت متقاربة إلى حد ما في تركيزها على جوانب محددة تنعت بتعددية أبعادها، وتذهب هذه الدراسة إلى إبراز وتوضيح أن الشخص المقاول هو الذي ينطلق بدافع إشباع حاجات في إطار بيئة سوسيو- اقتصادية إلى خلق مؤسسة خاصة به، مصرح بها رسميا، تحظى بملكيته قانونيا، ويتولى بنفسه شؤون تسييرها وإدارتها، من أجل الوصول إلى مرحلة إنتاج قيمة تقديم خدمة/ خلق منتوج، تكون موجهة لأفراد

المتجمع، فهو يلعب دور الوسيط التمثيلintermédiaire représentant عن المؤسسة وعمالها أمام الزبائن مستغلا في ذلك عوامل الإنتاج المتوفرة لديه، ومتحملا مختلف الأخطار التي قد يصادفه، وتتبنى هذه الدراسة ما ذهب إليه غالبية الباحثين في تمييزهم، وفصلهم بين المقاول والرأسمالي، وبالتالي فالشخص المقاول ليست بالضرورة رأسمالي، لكنه يحتاج لرأسمال لنشاطه الاستثماري ولخلق مؤسساته.

ومن المهم جدا التعامل مع شخصية المقاول ليس كشخص معزول بمفرده acteur solitaire، ولكن كشخص مندمج في شبكات مؤسساتية réseaux institutionnels ويتفاعل مع أفراد في إطار شبكة من العلاقات الاجتماعية Acteur inséré dans un tissu de relations وبالتالي تصبح الدعوة لدراسة أي شكل مقاولاتي تقتضي بالضرورة دراسة المقاول كفاعل مندمج في إطار انساق المجتمع الفرعية، التي تعمل على تحفيز المبادرات الفردية لخلق مشاريع مقاولاتية، ومحاولة اصطياد الفرص المعروضة في سوق الشغل.

ثالثا: دوافع الشخص للمقاولة

إن الدراسة الشاملة متكاملة الأبعاد للظاهرة المقاولاتية لا تقف فقط عند الفضاء الإنتاجي الذي يعبر عن مخرجات هذه المقاولة، ولكنه يمتد وبشكل عميق إلى ضرورة بحث شخصية الفاعل المؤسس والوقوف عند جملة الخصائص النفسية والمتعلقة أساسا بالأسباب والدوافع الخفية المسؤولة عن إنتاج هذه الأنماط السلوكية. ويعزز هذا الموقف عدد من الباحثين المختصين أمثال Michel Bauer (1990) في قوله:

« Pas de sociologie de l’entreprise sans sociologie des dirigeants »

كذلك Alain Touraine في كتابه:" Sociologies de l’action" حيث يقول:

« La sociologie est la connaissance de l’action sociale »(18)

وفيه تأكيد من طرفه على أن السوسيولوجيا هي في المقام الأول والأخير معرفة، دراسة وفهم الفعل الاجتماعي، ولا يتم ذلك إلا بالرجوع إلى منتجه، أي المصدر الذي انبثق عنه الفعل، ويتفق في ذلك كثيرا مع أفكار وتوجهات Pierre Bourdieu et Max weber وكذلك الباحثين Mar Chesnay et Fourcade من خلال كتاب لهما بعنوان « Gestion de la PME » يذهبان إلى القول:

«Au cœur de la création d’entreprise, il ya la volante et l’action d’une personne. Etudier le phénomène, c’est étudier l’individu dans cette perspective complexe» (19)

وكذلك يذهب "Raymond Boudon" إلى التأكيد على أن محاولة شرح ظاهرة اجتماعية إنما هو تقصي دقيق لبحث الأسباب المسؤولة عن إنتاج الأفعال المشكلة لهذه الظاهرة. كما يذهب فريق من الباحثين إلى التأكيد على أن المقاولين ليسوا متجانسين لاعتبارات عديدة تتعلق مثلا بأسلوب حياتهم، رصيدهم المعرفي، والخبراتي، دوافعهم المتعددة. جاء تحليل الباحثين:

«Les entrepreneurs ne sont pas homogènes, car ils viennent de backgrounds différents, manifestent des styles de management et sont motivés par des facteurs distincts».

إن محاولة حصر دوافع الفرد، وتحديدها ليست عملية بسيطة، لأن الدوافع الفردية للمقاولة لا تعبر في واقع الأمر عن حاجات آنية، ولكن أبعد من ذلك ترتبط بمسار حياة الفرد، بشخصيته، والتي يساهم في بنائها مختلف المؤسسات المجتمعية. بهذا المعنى يصبح مسار حياة الشخص بكل ما يتخلله من تجارب ومواقف تساهم في خريطة اتجاهات وقناعته، وهو ما تذهب إلى تأكيده الباحثة الفرنسيـــة "Bérengère des champs في إحدى أعمالها المنجزة سنة 2000، والتي توصلت خلالها إلى اقتراح نموذج لمحددات الحوافز (الدوافع) لدى الشخص المقاول :

شكل (1): نموذج Bérengère لمحددات الحـــوافز المقاولاتية.

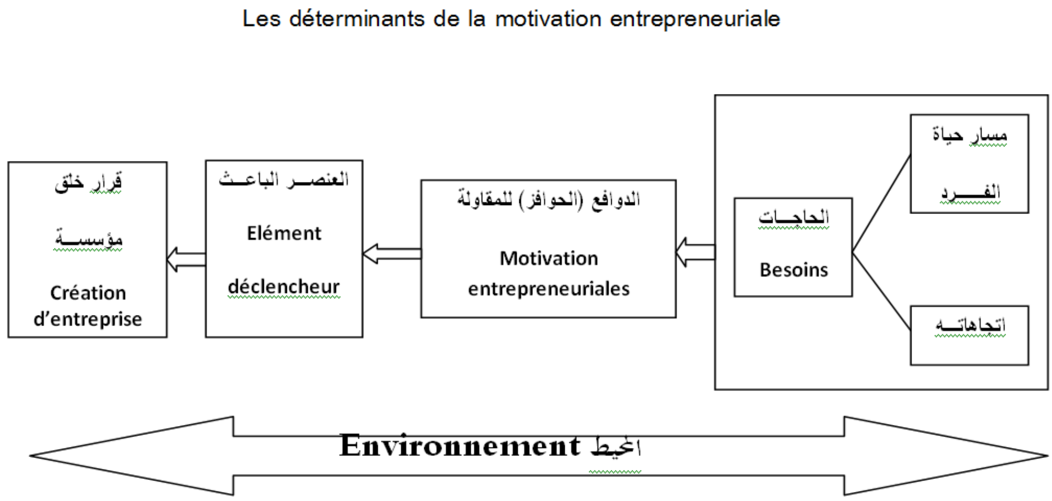

Source: Bérengère des champ : Le processus de reprise d'entreprise par les entrepreneurs personnes physiques, thèse de doctorat, université pierre Mendes. France, 2000, page 236.

وغير بعيد عن هذه المساهمة يقدم "Philipp Bernoux " مقاربته الشهيرة التي يتحدث فيها عن حقل الدوافع Champ motivationnel مشيرا أن الدوافع لا تعبر عن حقيقة آنية يمكن دراستها وفق مخطط سببي، ولكنها تتعلق بحقل يرتبط بتطور الفرد في حد ذاته، يمكن لموضوع خلال فترة معينة أن يشكل دافعا محفزا للفرد على القيام بشيء ما غير أنه وإن اختلفت الفترة الزمنية ومعها ظروف الفرد يمكن لنفس الموضوع أن يشكل عاملا منفرا. يفسر ذلك المشتغلين في حقل سوسيولوجيا المؤسسات بالقيمة أو المعنى الذي يصبغه الشخص على الموضوع هذا المعنى المؤسس والمرتبط بتمثلات الفرد، قيمه، مستوى نضجه الانفعالي والمعرفي، خبراته الخاصة ومكانته الاجتماعية، الجماعة التي نمى وتطور بين أعضائها، وبذلك يتجاوز المعنى التفسيري السببي على الصعيد الفردي ليتحول إلى معنى اجتماعي.

ومحددات المقاولة تتعلق أساسا بالمحيط، بالإضافة إلى محددات سيكولوجية ترتبط بميول الفرد وتجاربه. بهذا المعنى تصبح دوافع الفرد، شخصيته، اختياراته إنما هي نتائج حتمية متوقعة لمسار تنشئته الاجتماعية، وهو ما يؤكده Olide Piriou في كتابه.20 La face caché de sociologie .

وتشير عديد الدراسات الميدانية أن محاولة الفصل بين دوافع الأشخاص للإقبال على هذا الفعل المقاولاتي ثم السعي نحو ترتيبها باستخراج الدافع الأساسي من مجموع الدوافع هو في واقع الأمر عمل نظري من أجل تسهيل عملية البحث العلمي، وهو ما يؤكده الباحثان Marchesnay et Fourcade في مرجع لهما بعنوان Gestion de la PME/PMI

ويمكن القول بشكل عام واعتمادا على نتائج العديد من الأبحاث والدراسات الامبريقية أن دوافع المقاولين يمكن أن تنتظم في صنفين أساسيين يتعلق الصنف الأول بالدوافع السلبية أو ما يعرف Création par nécessité ويعبر عنها ب Pushes وهي تضم بعض الحالات المتعلقة مثلا بوضعية بطالة يمكن أن يوجد فيها الشخص نفسه منذ البداية أو إثر تعرضه لعملية تسريح licenciement من الوظيفة، عدم إشباع في العمل مع الإشارة أن عدم الإشباع مفهوم واسع يتضمن غياب كلي للتحفيز، أجر مادي غير كافي، عدم الاتفاق désaccord مع مسؤولين في العمل أو غياب تطوير محدد pas de progression envisageable غياب إمكانية ترقية. أمّا الصنف الثاني فيعبر عن الدوافع الإيجابية أو ما يعرف بـــ: Création par opportunité ويعبر عنها ب pulls وتندرج في إطارها بعض الحالات المتمثلة أساسا ب الحاجة للإنجاز الشخصي والرغبة في الاستقلالية Le besoin d'autonomie et d'accomplissement personnel، الرغبة في استثمار الخبرة والمعرفة، حمل مشعل العائلة، الحصول على مكانة اجتماعية، حب المغامرة وتحمل الأخطار، والحاجة إلى تحقيق الذات.

رابعا: النماذج التصنيفية للمقاولين:

تجمع أغلب المقاربات النظرية والدراسات الميدانية توفر عنصر رأسمال الاجتماعي Le capital social بنسب متباينة لدى الشخص المقاول، وهذا الرأسمال يرتبط بمدى تعدد واتساع نسيج العلاقات، الذي يمكن أن يستخدمه الشخص، وبحجم الرأسمال الاقتصادي، والثقافي الرمزي. يعبر عن هذا الباحثين الفرنسيينBoutillier et uzunidis بقولهما:

«Le capital social se décompose en un capital **financier** (ressources financières), un capital **connaissances**(savoir – faire) et un capital **relations.**»(21).

يذهب الباحث Marshally (1920) إلى التأكيد على أنه بالإمكان اعتمادا على رأسمال المعارف Capital connaissances–الذي يعتبره وسيلة الإنتاج الأكثر فعالية وقدرة–التمييز بين صنفين من المقاولين(22):

1.**المقاول الثوري: L'entrepreneur révolutionnaire ou schumpétérien**

الذي يبدع بطريقة منتظمة، يعلن تحدي في السوق يكون مؤسس على ما يتوفر لديه من خبرات ومعارف علمية وتقنية، ويسعى لبناء ميزة تنافسية تنفرد بها مؤسسته، فهو يميل إلى الإبداع والابتكار لا إلى التقليد.

2. **المقاول الروتيني(التقليدي)L'entrepreneur routinier – traditionnel**

الذي يحتكم على شهادات ضعيفة، ويمارس نشاطات تجارية أو حرفية بسيطة، كما أن علاقاته مع البيئة الخارجية جد محدودة. عادة ما يقوم بتقليد الآخرين دون أن تتوفر لديه معالم ثقافة اقتصادية.

كما يمكن تصنيف نماذج المقاولين اعتمادا على نوعية البيئة الاجتماعية أو الأصول الاجتماعية التي ينحدرون منها ومدى توفرها على أشخاص مقاولين مسبقا، وفي هذا المقام يمكن الإشارة إلى دراسة قام بها الباحثين Marchesnay et Fourcade سنة 1997 بفرنسا توصلا خلالها إلى إمكانية تصنيف الأشخاص المقاولين إلى مجموعتين اعتمادا في ذلك على معيار الأصول العائلية، فكانت النتائج:

1.المقـــاولين الورثـــاء: entrepreneurs héritières

يكون المقاول ضمن هذه التصنيف قد نشأ في بيئة تمارس الأعمال الحرة، أحد الأولياء مقاول، أو يمارس عملا حرا. مما يؤكد يقينا أن تنشئة الفرد في وسط مقاولاتي من شأنه أن يحقق له نسبة مرتفعة من رأسمال الاجتماعي العلائقي.

2.المقـــاولين المستكشفين: entrepreneurs explorateurs .

ينشأ المقاول في هذه المجموعة بعيدا عن تأثير البيئة المحيطة والمقصود بها البيئة المتشبعة بالثقافة المقاولاتية، حيث يكون لا صلة للوالدين أو الأقارب بأي نشاط مقاولاتي كما أنهم ليسوا من أصحاب المهن الحرة.

ويعتبر الباحثين أن الصف الأول هو الأكثر قدرة على مواجهة مغامرة خلق مؤسسة لأنه يكون مزود بمكتسبات اجتماعية وثقافية تجعل المقاول يهيمن أو يتقن جيدا ميكانيزمات سيرورة خلق مؤسسة، فهو غالبا ما يقوم بإعادة إنتاج نماذج كانت حاضرة أمام عينيه منذ ميلاده.

خامسا: قراءة في مفهوم الثقافة المقاولاتية

يقتضي الشروع في مقاربة الثقافة المقاولاتية الوقوف أولا عند مفهوم المقاولة، والتي تعد بمثابة سيرورة تهدف إلى خلق تنظيم مؤسسة جديدة لتقديم خلق منتوجات/خدمات، ويعتبرها الباحثان E–la violette et C–loue بمثابة "ديناميكية خلق واستغلال فرصة عمل من قبل فرد أو مجموعة أفراد تهدف هذه العملية أو الديناميكية إلى خلق تنظيم جديد يكون قد حدد لنفسه مسبقا مجموعة أهدف".[23] والفرصة opportunitéحسب ما ذهب إليه casson كإشارة إلى " وضعيات فيها أو من خلالها تكون منتوجات جديدة، خدمات، مواد أولية، وطرائق للتنظيم تم تقديمها وبيعها بأسعار مرتفعة عن قيمة تكاليف إنتاجها"(24) .

أمّا الثقافة المقاولاتية فتتعلق بالثقافة الاقتصادية التي يمتلكها الفرد المقاول، والتي لا تعبر عن ميزة أو خاصية في شخصية دون غيرها ولكنها أبعد من ذلك تعبر عن طريقة تصرف(سلوك) وهو ما يؤكده الباحثانBoutiller et uzunidis بقولهما

«être entrepreneur, c'est un comportement, une manière d'être devant les faits» [25].

هذا الأسلوب أو الطريقة العقلانية في التصرف تعبر عن صفة يكتسبها الفرد بفعل تأثير عوامل عدة، للاستفادة من وضع ما واستثمار فرصة قائمة قد لا يتكرر وجودها، ولدراسة هذه الثقافة يتم اعتماد عدد من المؤشرات تتعلق مثلا ب مصدر فكرة المشروع، الاستعانة بمكتب خبرة لدراسة مشروع المؤسسة وتحليل الجدوى، متابعة تطورات سوق البيئة الخارجية وغيرها من العوامل. لذلك يذهب باحثي مركز المقاولة بجامعة ميامي في أوهايو إلى اعتبار المقاولة كعملية تحديد، تطوير وجلب رؤيا للحياة قد تكون فكرة مبدعة، فرصة أو ببساطة طريقة أفضل لعمل شيء ما، ونهاية هذه العملية هي خلق مشروع يتكون تحت شروط مخاطرة وعدم تأكد. مع التنويه أن الفرصة هي في الأساس معلومة جديدة ينبغي استثمارها وتوظيفها، وانه إذا ما توفرت للفرد وامتلك بعض المهارات المعرفية propriétés cognitives فإنها تطلق رؤية مقاولاتية Vision entrepreneuriale لاستغلال هذه الفرصة يتم تجسيدها ميدانيا بإطلاق مشروع مقاولة، وبالتالي خلق منصب عمل ذاتي تماشيا مع ثقافة اقتصاد السوق ومع فلسفة تنشيط سوق الشغل أو ما يعرف بـــ Active employment services حيث يتم تنبي فلسفة تشجيع العمل المستقل وتنمية روح المبادرة، من خلال التركيز على خلق مؤسسات صغيرة ومتوسطة تساهم في دعم النمو الاقتصادي للدولة، ومن تم يحدث تجاوز لما يعرف بخدمات التشغيل السالبة " passive employment services" كإجراءات أو تدابير سلبية تستند على برامج دعم مادي تسعى من خلالها الدول للمحافظة على استقرار الوضع دون استحداث لقيمة جديدة، حيث تكون الهمينة لسيادة المنطق الاجتماعي. وتشير منظمة العمل العربية في إحدى تقاريرها [26] إلى أن سياسات التشغيل المنتهجة لدى عدد كثير من الدول خاصة العربية تركز على هذه النوعية من الخدمات السلبية، والتي لا تشجع أبدا على خلق وتنمية ثقافة مقاولاتية، ومن أمثلة البرامج المعتمدة بكثرة نجد برامج التقاعد المبكر التي توفر دعم لمن لا عمل لهم ممن سبق لهم العمل لفترة طويلة نسبيا تؤهلهم للحصول على راتب تقاعدي منتظم، وبرامج إعانات البطالة كدعم مؤقت في شكل إعانات شهرية تقدم للمستحقين من العاطلين المسجلين. غير انه وفي السنوات الأخيرة حدثت مراجعة جدية لهذه الايديولوجيا التشغيلية وظهرت جهود عديد الدول نحو تقليص ما يسمى في الأدب الاقتصادي بالبطالة لاحتكاكية frictional un employment كإشارة إلى ذلك النوع من البطالة، الذي يكون سببه الرئيسي غياب المعلومات عن طرفي سوق الشغل؛ الباحثون عن عمل من جهة وأرباب العمل والمؤسسات المستخدمة من ناحية أخرى، ويرجع ذلك إلى غياب مؤسسات وسيطة بين الطرفين تكون بمثابة بنك معلومات، وتشتغل بأنظمة الانترنت أو ما يعرف بالتوظيف الالكتروني، الذي تعتمده وبنسبة جد مرتفعة الدول الأوروبية في سياساتها التشغيلية وباقي الدول العربية أخذت تسير على نفس المسار وإن كانت بطأ وتيرتها وثقل حركتها سمتها الغالبة.

سادسا: تأثير البيئة الاجتماعية في تنمية الفكر المقاولاتي

يعد التنظيم المقاولاتي أو المؤسسة المقاولاتية وحدة اجتماعية ذات طبيعة عقلانية مفتوحة على بيئتها الخارجية، تستند إلى تنظيم بيروقراطي مؤسس على مجموعة أبعاد ومبادئ تنظيمية، تختزل الكثير من التمثلات الذهنية والفكرية وكذا الأنماط السلوكية المقبولة والمشتركة بين مختلف أفراد المجتمع، يضم كيانها عدد من المتغيرات والعمليات التنظيمية المقننة، التي تتم في إطار حدود معينة تميز فضاء هذه المقاولة التي تصبح منتوج المجتمع L'entreprise comme un produit de la société، تتشبع بثقافته، تتماشى إلى حد ما مع توجهات خطابه، ونسقه القيمي، فتشكل آلية للضبط الاجتماعي mécanisme de régulation globale، وأبعد من ذلك تؤسس فضاء أو امرأة تنعكس فيها مؤشرات ودرجات التغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع. لذلك يركز E mile cheysson على البعد الاجتماعي للمقاولة، ويتفق في هذا الصدد مع الباحث الفرنسي Guy Minguetفي اعتبار المقاولة ظاهرة اقتصادية، اجتماعية في أصلها، فالمقاول يتصرف انطلاقا من مؤثرات اجتماعية، كما أنه لا يبحث عن الوظيفة الاقتصادية أو ممارسة السلطة الاقتصادية، ولكن كذلك عن ممارسة الوظيفة الاجتماعية من خلال الاهتمام بالجوانب النفسية والمعنوية للعمال، باعتبارهم الأساس الذي يبني عليه نجاح المؤسسة.

وحسب تعبير Marcel mass تكون المقاولة فعل اجتماعي محظ (fait social total) تختلف ردود الأفعال باتجاهه وباتجاه النوعية الجندرية لفاعليه المؤسس، فتتراوح تارة بين القبول الذي يعبر عن التشجيع والتحفيز، وتارة أخرى عن المعارضة التي تختزل العديد من صور الرفض، مما يعبر عن وجود حالة من التباين في مواقف انساق المجتمع الفرعية اتجاه الشكل المقاولاتي –خصوصا إذا استحوذ الجندر النسوي مبادرة التأسيس– بدءا بنسق العائلة والدوائر القريبة أو ما يعرف بالمحيط الصغير micro environnement ou l’environnement singulier الذي يمثل السلطة الاجتماعية أو الضمير الجمعي، ثم مختلف الهيئات الرسمية والمؤسسات التابعة لقطاع الدولة أو ما يعبر عنها بالمحيط المؤسساتي Environnement institutionnel الذي يمثل السلطة الرسمية القانونية وصولا إلى موقف الدولة في حد ذاتها وتوجهاتها الأيديولوجية نحو إرساء ثقافة المبادرات الفردية والأعمال الحرة من عدمها. وبالتالي فإن الاجتهاد العلمي لدراسة المقاولة وتحليلها بشكل سوسيولوجي يقتضي القيام بعملية فهم وتحليل الفعل الاجتماعي الكامن أو المختزل وراء هذا الشكل الظاهري للمقاولة، وهذا الأمر لا يمكن أن يتم إلاّ في فضاء المجتمع الذي أنتج هذا الفعل ثم اعترف له بشرعية الوجود الاجتماعي.

إن انفتاح العلاقة بين المقاولة وبيئتها الاجتماعية، تكسب المقاول صفة الاجتماعي ويجعل حسب ما يذهب عديد الباحثين المعاصرين أمثالSophie Boutillier et Dimitri uzunidis إمكانية دراسته مرهونة بعلاقته مع مختلف أبنية المجتمع الذي يعيش ويتطور فيه، لذلك يذهب الباحثان إلى المناداة برفض أسطورة المقاول الفردي ودفنها للأبد، ويدعون لدراسة المقاول باعتباره منتوج البيئة السوسيو- ثقافية ويخضع لجميع ضغوطاتها. كما يؤكد السوسيولوجي الامريكي Philipe selznick (1957) من خلال نظريته المؤسساتية la théorie institutionnelle ، الذي يوضح فيها أن المقاولة لا تخضع فقط لضغوطات اقتصادية وتقنية، ولكن كذلك لضغوطات ثقافية، واجتماعية مما يعني أن دورها واختيار طبيعة نشاطها لا يتم في فراغ، وإنما في ضوء محددات البيئة، التي تكسبها الشرعية الاجتماعية la légitimité sociale، وهو ما يوضح تأثير المنظومة المعيارية بقيمها السوسيو–ثقافية في إنتاج ثم انتشار ونمو النشاط المقاولاتي بين أفراد المجتمع، بخصوص هذه النقطة فقد اقترح Verstraet الباحث بجامعة Montesquieu مقاربته الشهيرة ملخصا إياها في المخطط التالي:

شكل (2): تأثير البيئة الاجتماعية في انتشـــار الفكر المقاولاتي

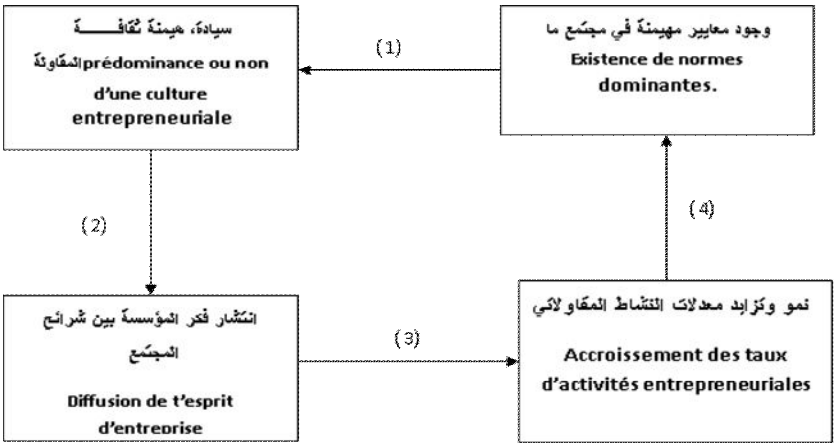

Source: Thierry Verstraet et Bertrant saporta: création d’entreprise et entrepreneuriat, les éditions de l'ADREG, paris, janvier, 2006, p151.

سابعا: المقاول وفكرة الخطر: قراءة في طبيعة العلاقة

لا يمكن الحديث عن شخصية المقاول بمعزل عن فكرة الخطر، فهي ملازمة لسيرورة نشاطه وديناميكية تطوره، ويعد أول باحث قدم صورة حقيقة للمقاول، وبمثابة الأب المؤسس لأول نظرية عن المقاول هو ريتشارد كانتيلون Richard Cantillon"1697 – 1735 " في مؤلفه "Essai sur la nature du commerce en générale".[27] ، يشير فيه إلى النزعة أو الميل لتحمل الأخطارla propension a la prise risque في تمييزه بين مستويين أساسيين ضمن مفهوم المقاول؛ **المستوى العـــــام** وهو يتعلق بالوظيفة الأساسية التي يمارسها من خلال خلق منتجات جديدة و**المستوى الثانـــي** ويتعلق بنزعة تحمل الخطر التي يفترض بالضرورة توفرها لديه.

ويجمع عديد الباحثين على أن الإبداع الذي جاء به كانتيلون يتمثل في ربطه شخصية المقاول بفكرة الخطر، فيعتبره الشخص الذي يواجه الخطر بدون أي ضمان لما يمكن أن يحدث فيما بعد. ثم يأتي Belley ليضيف فكرة جوهرية تتعلق بتعددية طبيعة مفهوم الخطر، ويحددها في أربعة أنواع أساسية: خطر ماليrisque financier وهو يتعلق بمختلف الصعوبات المالية التي يمكن أن تواجهه المقاولة، خطر مهنيrisque professionnel يرتبط بقوة السؤال الباطن الذي لا يفارق المقاول هل سينجح في مشروع مقاولته؟ طالما أن هناك مواجهة للمجهول، وخطر أسريrisque familial من خلال تطلع المقاول إلى مزيد من الوقت والجهد والمال على حساب كيان أسرته. إضافة إلى خطر ذو طبيعة نفسية خطر ذو طبيعة نفسية risque d’ordre psychiqueإن نجاح المؤسسة ينعكس بشكل إيجابي على نفسية المقاول، ويكسبه مكانة اجتماعية داخل الوسط الذي يتواجد فيه، في المقابل يخلق فشل المؤسسة آثار نفسية قاسية على شخصية الفرد المقاول.

ومع كل هذا لا يمكن اعتبار النزعة أو الميل لتحمل الأخطار بأبعاده الأربعة كصفة محددة وفاصلة لتمييز شخصية المقاولين عن غيرهم من الأفراد داخل المجتمع والمقصود هنا المجتمع الحديث الذي يعتبر Giddens (1999) في إحدى مراجعه" Lecture en risque" إلى أن المجتمعات العصرية تتميز بالخطر، ويذهب إلى إنتاج مفهوم ثقافة الخطر La Culture de risque هذه الثقافة التي أصبحت منتشرة بين جميع الأفراد عبر مختلف مواقف الحياة اليومية، مما يجعل الخطر مصدر للتغيير الاجتماعي، كما يذهب Patrick Peretti – watel أن الخطر أصبح بمثابة المصطلح الحقيبة – mot valise، يتم توظيفه في مجالات عدة، ولكنه في المقام الأول طريقة أو صيغة للتمثلات الخاصة المرتبطة أساسا بفكر المقاول، الذي يبدع، ولا يدرك بالضرورة النتيجة المتوقعة لإبداعه أو لمغامرته.

<u>الهوامش:</u>

[1] -Sophie Boutillier et Dimitri uzunidis : l’entrepreneur ; une analyse Socio-économique, éditions Economica, paris, 1995, p : 108.

[2]- le vieux dictionnaire d’Antoine Fenêtrière de 1660 cite par: pierre-André julien et Michel Marchesnay : la petite entreprise-principes d’économie et de gestion, Vuibert/ G, Vermette, paris, 1987, p : 58.

[3]- Sophie Boutillier et Dimitri uzunidis: opcit, p 09.

[4]-Ibid, p 09

[5] --Dictionnaire le nouveau petit Robert de Paul Robert, nouvelle édition, millésime, Paris, 2009 P 892.

[6]- Sophie Boutillier et Dimitri uzunidis, op.cit. P : 17.

[7]- A. Marshall : principes d'économie politique, Tome…, paris, 1906, P : 493

[8]-. Sophie Boutillier et Dimitri uzumidis, op.cit, P : 15.

[9]- P. Drucker : les entrepreneurs, Hachette, paris, 1985, P 52.

[10]- M. Casson : l’entrepreneur, éditions Economica, paris, 1991, P : 22.

[11]- G-Gilder: l’esprit d'entreprise, Fayard, paris, 1985, P : 13-14.

[12]- Christin Divry et philippe trowé; PME et innovation, collection cahier travail et emploi – ministère, des affaires sociale du travail et de la solidarité, Paris, 2004, P24.

[13]- Max weber: l'éthique protestante et l'esprit du capitalisme, Plon, paris, 1964, P: 66.

[14]- Marcuse, culture et sociote, Gallinard, paris, 1965, p 274.

[15]- weber, opcit. p 70.

[16]- Alain Fayolle : Entrepreneuriat- Apprendre a entreprendre, Editions Dunod, paris, 2004, P: 54.

[17] -william B, Gartner: *words leads to deeds : to wards an organizational emergence vocubulary*journal of business venturing, volum 8, n 3, may 1993, p : 238.

[18]- Alain Touraine: Sociologie de l’action, éditions du seuil, paris.1965

[19]- M. Mar Chesnay et C. Fourcade : gestion de la PME/PMI, édition Nathan, Paris, 1997, P216.

[20] - Olid Piriou : La face caché de la sociologie, édition Belin, Paris, 2006, page

[21]- Sophie Boutillier et Dimitri uzunidis : La légende de l'entrepreneur le capital social, comment vient l'esprit d'entreprise, éditions la découverte, paris, 1999, p48.
[22]- Sophie Boutillier et Dimitri uzunidis: opcit, page48.
[23]- Eric Michael la violette et Christophe loue, les compétences entrepreneuriales : définition et construction d'un référentiel, congrès international francophone en entrepreneuriat et PME: l'internationalisation des pme et ses conséquences sur les stratégie entrepreneuriales, haute école de gestion (HEG), fribourg, suisse, 25, 26, 27 octobre, 2006.
[24]- Eric Michael la violette et Christophe loue, opcit,
[25] - Sophie Boutillier et Dimitri uzunidis: PP28- 46.
[26]– موجز التقرير العربي الأول لمنظمة العمل العربية حول التشغيل في الدول العربية، القاهرة، مصر، 2008، ص 67-70.
[27] - Richard Cantillon : Essai sur la nature du commerce en général, réédition INED, paris, 1952, P : 57.